

## أضواء البيان

@ 437 أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ وَيَضْحِكُوا صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي  
فَأَرْسِلْ إِلَيَّ هَارُونَ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ قَالَ  
كَلَّا - فَاذْهَبْ بِأَيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ فَأُتِيََا فِرْعَوْنَ  
فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ { فهذه الآيات تبين أنه سأل ربه أن يرسل معه  
أخاه ، فأجاب ربه جل وعلا سؤاله في ذلك . وذلك يبين أن الهبة في قوله : { وَوَهَيْنَا  
هي في الحقيقة واقعة على رسالته لا على نفس هارون ، لأن هارون أكبر من موسى ، كما قاله  
أهل التاريخ . قوله تعالى : { وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّا نَزَّلْنَاهُ كَانًا  
صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا } . أمر ا [ جل وعلا نبيه صلى ا [ عليه وسلم  
في هذه الآية الكريمة أن يذكر في الكتاب وهو هذا القرآن العظيم ( جده إسماعيل ) ، وأثنى  
عليه أعني إسماعيل بأنه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبياً . ومما يبين من القرآن شدة  
صدقه في وعده : أنه وعد أباه بصبره له على ذبحه ثم وفى بهذا الوعد . ومن وفى بوعده في  
تسليم نفسه للذبح فإن ذلك من أعظم الأدلة على عظيم صدقه في وعده . قال تعالى : {  
فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى الْوَعْدَ مَا نَزَّيْ  
أَذُوبُحُكْ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ  
شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ } فهذا وعده . وقد بين تعالى وفاءه به في قوله : {  
فَلَمَّا أَسْلَمْنَا وَتَلَّاهُ لِلْجَبِينِ } . والتحقيق أن الذبيح هو إسماعيل . وقد  
دلت على ذلك آيتان من كتاب ا [ تعالى دلالة واضحة لا لبس فيها . وسنوضح ذلك إن شاء ا [  
غاية الإيضاح في سورة ( الصافات ) . وثناؤه جل وعلا في هذه الآية الكريمة على نبيه  
إسماعيل بصدق الوعد يفهم من دليل خطابه أعني مفهوم مخالفته أن إخلاف الوعد مذموم . وهذا  
المفهوم قد جاء مبيناً في مواضع آخر من كتاب ا [ تعالى . كقوله تعالى : {  
فَأَعْقَبْتَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا آخَلَفُوا  
اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا } وقوله : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبِيرٌ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا  
لَا تَفْعَلُونَ } إلى غير ذلك من الآيات . وفي الحديث : ( آية المنافق ثلاث : إذا حدث  
كذب وإذا وعد أخلف ، وإذا أؤتمن خان ) . .  
وقوله تعالى في هذه الآية : { وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ  
وَالزَّكَاةِ } ، قد بين في مواضع آخر أن نبينا صلى ا [ عليه وسلم كان يفعل ذلك الذي

أثنى الله به على جده إسماعيل ، كقوله تعالى : { وَأَوْمُرُ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ  
وَأَصْطَبِرْ عَلاَئِهَا } . ومعلوم أنه امتثل